أغراضُ شِعْر المُثَقِّب العَبْديّ (دراسة أدبيَّة نقديَّة)

بروفسير/ محمَّد زروق الحسن علي

مستخلص

يعنى هذا البحثُ بدراسة أغراض شعر المُثقِّب العَبْديّ ، وهو شاعرٌ جاهليٌّ بَحْرَانيٌّ مُقِل، أزورَّتْ عنه أقلام الباحثين والدارسين إلَّا قليلا .

اشتمل البحثُ على مستخلص باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة ومُقدِّمة وتمهيد عَرَّفَ بحياة المُثقِّب العَبْديّ وشعره ، وخمسة مطالب. المطلب الأول: الوصف، المطلب الثاني: الغزل، والثالث: المدح، والرابع: الفخر، والخامس: أغراض أخرى. ثم خاتمة، وهوامش البحث، وثَبْت بالمصادر والمراجع .

ولعلَّ أهمية هذه الدراسة تكمن في أنها أبرزت شخصية المُثقِّب العَبْديّ من خلال أغراض شعره .

خرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها: في بعض شعر المُثقِّب غرابة ألفاظ ومتانة تراكيب، وحيناً يميل شعره إلى السهولة. كان المُثقِّب مُجيدًا في وصفه ولاسيما حين وصف ناقته وصفًا دقيقًا بإحساس بدويٌّ قُح . في غزل المُثقِّب ذكرٌ للوَصْل والهَجْر وذَرْف الدموع الغِزار على فراق الأحبة، ثانياً: عن الصفات الحسيَّة إلَّا اليسير منها، وقد أسهب في وصف الظَّعْن بشيء من البراعة والإمتاع .

كما جاء مدح المُثقِّب سهل الألفاظ سلسها، خاليًا من الألفاظ الحُوشيَّة المُتوعِّرة.

ويظهر في شخصية المُثقِّب جوانب مشرقة منها التسامح والتؤدة والأناة .

Abstract:

This research is concerned with the study of Al Muthagib's poetry purposes, a Bahrani poet from El Asr El Jaheli, with little poetic production. Thus, researchers have written little about him

The research includes an abstract in Arabic and English, an introduction and a preface to the life of Al Muthagib, his poetry and 5 Matlabs.

The first Matlab is descriptive, the second is about flirtation, the third is about praising, the fourth talks about pride, and the fifth is other purposes, along a list of resources and references.

this study, the character of Al Muthagib is highlighted by the purposes of his poetry. This study came out with several results :

–His poetry embraces some strangeness of words, and

–strength of its structure, but sometimes it needs to ease.

–Al Muthagib was generously descriptive, especially when he described his camel in a pure Bedouin sense.

–He talked about yarn mentioning the connection that's there, beside the neglect and mourning the departure of loved ones. While he avoided the materialistic stuff except only few. In addition he talked a great deal about migration in a crafty pattern

–His Praise poetry is simple away from hustle vocabulary.

–His character has many bright sides including forgiveness, tolerance and persistence.

مقدمة

المثقِّبُ العَبْديُّ شـــاعرٌ جاهليٌّ فَحْل ولكنه مُقل، كان في زمن الملك عمرو بن هند، بيد أن مصـــادر الأدب التي ترجمت وروت له شـــعراً أهملت جوانب كثيرة من حياته، فلم تُحدثنا عن مولده ونشـــأته وأُســـرته، فبقيت هذه الجوانب غامضـــة ، ليس ثمة ما يُفصـــح عنها، ثم طَفِقْتُ استنطق شعره لعلَّه ينطق بشـــيء يسـير عنها، ولكنه صمت صَمْتاً مُطبقاً .

وأول ما جعلني أُعنى بشـعر المُثقِّب قصـيدتاه المُفضَّـليَّات النونيَّة (أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِك مَتِّعيني ...) التي اسـتجادها جُلُّ نقاد الشـعر القديم، (لا تَقُولَنَّ إذا ما لم تُرد ...)؛ لما فيها من مكارم الأخلاق. ولذا بحثتُ عن ديوانه غير أنَّي عُدْتُ خالي الوفاض غير مرة، ثم حصـــلتُ مؤخراً على نســـخة مُحقَّقة حديثاً بتحقيق الدكتور

حسن حمد وشرحه، فقوي عزمي على دراسة شعره مضموناً وشكلاً، بادئاً بأغراض شعره، رابطاً إياها بحياته، ورحلاته الدؤوبة بين البادية والحاضرة جِدًّا تارة، وهَزْلاً تارة أخرى.

اشتملت هذه الدراسة على مستخلص باللغتين العربية والإنجليزية ومقدمة وتمهيد عَرَّف بحياة المُثقِّب العَبْديّ وشعره. وخمسة مطالب، المطلب الأول: الوصف ، وقد توفَّر المُثقِّب لوصف الحيوان من ناقة، وفرس، وثور وحشيّ، ولوصف الناقة فيه القِدْحُ المُعلَّى. المطلب الثاني: الغزل، والمطلب الثالث: المدح، والرابع: الفخر، والخامس: أغراض أُخرى، اقتضب المُثقِّبُ القَوْلَ فيها كالحكمة والعتاب واللدد في الخصومة. ثم لخصَّتُ في الخاتمة أهم نتائج الدراسة، وأعقبتُها بالهوامش، ثم ثَبْت بالمصادر والمراجع.

تمهيد

المُثَقِّبُ العَبْديُّ: حياتُه وشِعْرُه :

أ- نسبه :

هو عَائذ بن مِحْصَن بن ثَعْلبة بن وَاثِلة بن عَدي بن عَوْف بن دُهْن بن عُذْرَة بن مُنَبِّه بن نُكْرَة بن لُكَيْز بن أَفْصى بن عبد القيس[1] ، بن أَفْصى بن دُعْمي بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار[2] . وذكر ابن قتيبة أن اسمه مِحْصَن بن ثعلبة[3] .

المُثقِّب شاعر قديم جاهليٌّ[4] من أهل البحرين، سُمِّي المُثقِّب لبيت قاله:

رَدَدْنَ تَحِيَّةً وكَنَنَّ أُخْرى * وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلعُيونِ[5]

ب- حياته :

لم تذكر المصادر شيئاً كثيراً عن حياة المثقِّب العبديّ خلا أنه من أهل البحرين ، وأنه كان في زمن الملك عمرو بن هند، ثم شهد بضع سنوات من ملك أبي قابوس النُّعمان ابن المُنذر[6] .

---

(1)محمد بن سلَّام الجُمحيّ، طبقات فحول الشعراء، 271/1 .

(2) انظر: المفضليات للمفضل الضَّبيّ، ص149

(3) انظر: الشعر والشعراء ، ص250 .

(4) المفضليات، ص149 .

(5)محمد بن سلَّام الجُمحيّ، طبقات فحول الشعراء، 171/1 . الوصاوص: جمع وصواص، وهو ثُقْبٌ في الستر ونحوه على قدر العين ينظر منه. يريد ستر الهودج .

(6)، لعمر فرّوخ تاريخ الأدب العربي 160/1 .

وفي أخباره أنه وُلِدَ في وسط القَطيف وما حوله[7] . ولمع نجمُ أبيه مِحْصَن بن ثعلبة لمَّا أصلح بين بَكْر وتَغْلِب بعد حرب البَسوس[8] .

يقول المثقِّب[9] :

أَبي أَصْلَحَ الحيّينِ بَكْراً وتَغْلِباً * وقَد أُرْعِشَتْ بَكْرٌ وخَفَّ حُلُومُها

لم يذكر أحدٌ ممَنْ روى للمثقِّب العبديّ شعراً، أو ترجم له شيئاً عن تاريخ محتمل لمولده عدا المستشرق جوستاف فون جرنباوم، الذي جعل ميلاد المثقِّب عام 550م[10] . وعلى هذا يكون المثقِّب قد مات وعمره سبعة وثلاثون عاماً، على أكثر الروايات التي تقول إنه توفي سنة 35 ق.هـ (587)م .

وجاء في ديوان المثقِّب: (رجَّح الصيرفيُّ أن مولده قبل عام 550م بخمسة عشر عاماً حتى يتطابق عمره وشعره ، فأن ينادي الملك عمرو بن هند بـ (أخي) وهو ابن ثلاثة عشر، أو حتى ثلاثة وعشرين عاماً، فهذا لا يجوز، لأن عمرو بن هند هذا تولَّى شؤون الملك عام 563م، وعلى هذا يكون عُمر المثقِّب – حسب رواية جرنباوم – ، ثلاثة عشر ربيعاً، وطال أمد حكمه حتى عام 587م، وعندها يكون عُمر المُثقِّب ثمانية وعشرين عاماً فهل عُمره – حتى آخر حكم الملك عمرو بن هند هذا – يسمح له بمناداة الملك (أخي):

فإمَّا أنْ تَكُونَ أخي بحَقٍّ * فأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَميني

وعلى هذا رجَّحتُ أن تكون حياة المُثقِّب بين (535–587م) [11] .

بيد أن جرنباوم لم يذكر مصدره الذي استقى منه تحديد مولد المثقِّب، ثم وافق مُحقِّق الديوان حسن حمد الصيرفيَّ في رأيه، وكان الصيرفيُّ قد سبق إلى تحقيق ديوان المُثقِّب.

غير أنَّ هذا كله قائم على الاستنتاج والترجيح لنصٍّ ورد في شعر المثقِّب العبديّ لمَّا خاطب الملك عمرو بن هند بعبارة (أخي). على أنَّنا ههنا نفتقر إلى دليل قوي يؤكد عام مولد المثقِّب بخلاف كلمة (أخي) التي اعتمد عليها المُحقِّقان (الصيرفيُّ وحسن حمد). ولكن طه حُسين يرى أن هذا التحديد لا يخلو من إسراف سخيف[12] .

---

(7) انظر: معجم ما استعجم ، ص81، وجاء فيه (ونزلت نُكْرَة الشِّفار والظهران، إلى الرمل وما بين هَجَر).

(8)انظر في أخبار حرب البسوس : الأغاني، ط8، دار الثقافة، بيروت عام 1990م، 5/29–55 ، وأيام العرب في الجاهلية لجاد المولى وآخرين ص142–168، والكامل في التاريخ لابن الأثير 1/523–539 .

(9) ديوان المثقِّب العبدي، تحقيق د. حسن حمد، ص79 .

(10)العربي لجوستاف فون جرنباوم ، دراسات في الأدب ص265 .

(11) ديوان المُثقِّب، ص10–11 .

(12)،حديث الأربعاءطبع ونشر مؤسسة هنداويّ – القاهرة ، 1/174.

ج- أُسرته :

لم تذكر مصادر الأدب شيئاً عن أُسرة المُثقِّب، وصمت شعره عن ذلك أيضاً.

د- شعره :

المُثقِّب العبديُّ شاعرٌ مُجيد، غريب الألفاظ، متين التراكيب جدًّا، ولكنَّ شعره يَضِحُّ أحياناً ويسهل[13] . امتاز شعره بوصفه لمجتمعه، واصفاً عناصر السوء فيه من أولئك المنافقين الحُوَّل القُلَّب، مادحاً أهل الكرم وبذل المال، حاضًّا على الاهتمام بالجار، ورعاية حقِّه، ذاكراً خلائقه، ومزاياه الكريمة الفُضلى[14] .

وقد قرَّظ شِعْرَه طه حُسين قائلاً :"يُعجبني فيه عظمة تأتيه من هذا القِدَم الذي لا يخفى علينا مصدره إخفاء ،ويُخيَّل إلينا أنه صوت الصحراء أو صوت الساحل، أو صوت جيل بأسره من أجيال الناس، كان قويًّا مُلِحًّا، فطبع نفسه على الزمن، وفرض نفسه على ذاكرة الأجيال فرضًا"[15] .

يقول المثقِّب[16] :

واعْـلَـمْ أنَّ الـذَّمَّ نَـقْـصٌ لـلـفَـتَـى * ومَـتَـى لا يَـتِـقِ الـذَّمَّ يُـذَمْ
أُكْـرِمُ الـجَـارَ وأَرْعَـى حَـقَّـهُ * إنَّ عِـرْفَـانَ الـفَـتَـى الـحـقَّ كَـرَمْ
أنـا بَـيْـتـي مِـنْ مَـعَـدٍ فـي الـذُّرى * ولـي الـهَـامَـةُ والـفَـرْعُ الأَشَـمْ
لا تَـرانـي رَاتِـعـاً فِـي مَـجْـلِـسٍ * في لُحُومِ النَّـاسِ كـالسَّـبْعِ الضَّـرِمْ
إنَّ شَـرَّ الـنَّـاسِ مَنْ يَكْشِـرُ لـي * حِـينَ يَـلْـقَـانـي وإنْ غِـبْـتُ شَـتَـمْ

هذا ضرب من سهولة أُسلوب المُثقِّب، وإنِّي لأجده سهلاً مُمتنعاً، دون محاكاته خَرْطُ القَتَاد، خلافاً لرأي عمر فرَّوخ آنف الذكر(ولكنَّ شعره يَضِحُّ ...) .

في شعر المُثقِّب وصف للحيوان ولاسيما الناقة، واصفاً لها في حَلِّة وتَرْحاله قاطعاً المَهامِة والقِفار، مُجيداً في وصفها، مُلمًّا بوصف الخيل والثور الوحشيّ، ذاكراً الحرب والفرسان .

مدح المُثقِّب الملوك مثل عمرو بن هند والنعمان بن المنذر في غير موضع من شعره. ولمَّا لم يطمئن لأمر الملك عمرو بن هند خَيَّره بين الصداقة الحقَّة والعداوة الصريحة، قائلاً:

فـإمَّـا أنْ تَـكُـونَ أَخِـي بِـحَـقٍّ * فـأَعْرِفَ مِنْـكَ غَثِّي مِنْ سَـمِـينِي

---

(13)، لعمر فرَّوخ ، تاريخ الأدب العربي 160/1 .

(14)طه حسين حديث الأربعاء 174/1

(15) ديوان المثقِّب، ص11 (بتصرف) .

(16)ديوان المثقِّب نفسه، ص73 .

وإلَّا فـاطَّـرِحْـنِـي واتـخِـذْنِـي * عَـدُوّاً أَتَّـقِـيـكَ وتَـتـقِـيـنِـي[17]

بيد أنَّ عمر فرَّوخ عَدَّ ذلك خشونةَ بَدْو قائلاً: "هذه صراحةٌ وخشونةٌ مألوفتان في البَدْوِ"[18] .

ولعلَّ المُثقِّب هنا آثر الصـراحة حين ارتاب في علاقته بالملك عمرو بن هند، غير آبه بما تجرُّه عليه هذه الصـراحة من غضـب الملك وعِقابه. وأراها جُرأةً في التعبير وبُعْداً عن النِّفاق والمُداهنة، أكثر من كونها خشونة بدويَّة كما قال فرَّوخ.

ويرى جوستاف فون جرنباوم أنَّ المُثقِّبَ بَدويٌّ ارتبط بالحضارة المدنية بروابط قوية[19] .

ومدحُ المُثقِّب النعمان بن المنذر فحواه التنويه بقوته وسلطانه الباطش تارة، ونائله الغَمْر تارة أخرى[20]

فـإنَّ أبـا قَـابُـوسَ عِـنْـدي بَـلاؤه * جَـزَاءً بـنُـعْـمـى لا يَـحِـلُّ كُـنـودُهـا

وَجَـدْتُ زِنَـادَ الصَّـالِـحِـينَ نَـمَـيْـنَـهُ * قَـدِيـمـاً كـمـا بَزَّ النُّجومَ سُـعودُهـا

فَلَو عَلِمَ اللـهُ الجِبـالَ ظَلَمْنَـهُ * أَتـاهُ بـأَمْـرَاسِ الـجِـبـالِ يَـقـودُهـا

وللمُثقِّب قصـيدةٌ جيِّدةٌ للغاية ذكرها ابنُ سـلَّام مُقرِّظاً إياها[21]. وهي القصـيدة النونيَّة المُفضـليَّة التي مطلعها:

أَفَـاطِـمُ قَـبْـلَ بَـيْـنِـك مَـتِّـعِـيـنِـي * ومَـنْـعُـكِ مـا سـألـتُـكِ أَنْ تَـبِـيـنِـي

وذكر ابن قُتيبة شـيئاً منها قائلاً: "كان أبو عمرو بن العلاء يسـتجيد هذه القصـيدة له ويقول: لو كان الشعرُ مِثْلَها لوجبَ على الناس أن يتعلَّموه"[22] .

هـ- ديوانه :

حُقِّق ديوان المُثقِّب ثلاث مرات، حقَّقه الشيخ محمد حسن آل ياسين، ونشره في بغداد عام 1956م. ثم حقَّقه الأستاذ حسن كامل الصيرفيُّ في القاهرة عام 1971م. ثم حَقَّقه كَرَّةً ثالثة الدكتور حسن حمد، شارحاً

---

(17) نفسه، ص67 .

(18) لعمر فرَّوخ اريخ الأدب العربي، 1/161-162 .

(19)لجوستاف جرنباوم دراسات في الأدب العربي، ، ص265 .

(20) ديوان المُثقِّب، ص46-47 .

(21) انظر، طبقات فحول الشعراء 1/271-274 .

(22) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ص250 .

أبياته شرحاً مُوسَّعاً جيّداً قائلاً: "فرغبتُ في شرح الديوان بيتًا بيتًا تقريبًا، لشعر رصين جيّد إلى شباب اليوم، إيصالاً لمضامين أزليَّة من أجدادنا إلى أولادنا وأحفادنا"[23] .

الوصف عند المثقب العبدي:

أ- وصف الناقة :

الوصف هو ذِكْرُ الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات[24]. كان الحيوان للجاهليّ رفيق السفر، وشريكاً في الكفاح ضد مؤثرات الطبيعة وعواملها. والناقة من أهم موضوعات الوصف لالتصاقها بواقع الجاهليّ، ولاضطراره إليها في تنازع عيشه وبقائه[25].

وللناقة القِدْحُ المُعلَّى بين موضوعات الوصف عند المُثقِّب، فهي رفيقته في حَلِّه وترحاله، فكم قطع بها المَهامِه والقِفارَ في غير رحلة إلى ممدوح دون كلال أو ملال. واصفاً سرعتها ، مشبهاً لها بالفَحْل؛ لكبر جسمها وشدته، ثم شبَّهها كَرَّة أخرى في حركة يديها بنائحة تلطم خَديْها. ذاكراً سيره بها في حَمَّارة القَيْظ في طريق واضح يهدر فيه صوت الجن. واصفاً نشاطها، ووقع قوادمها على الحصى كأنه رنين في باطن الوادي، والأرض الوعرة، قائلاً[26]:

حَتَّى تُلُوفِيتُ بِلَكِّيَّةٍ * مُعْجَمَةِ الحَارِكِ والمُوفَدِ

تُعطِيكَ مَشْياً حَسَناً مَرَّةً * حَثَّكَ بِالمِرْوَدِ والمُحْصَدِ

تَنْمِي بِنَهَّاضٍ إِلى حَارِكٍ * تَمَّ كَرُكْنِ الحَجَرِ الأَصْلَدِ

كَأَنَّما أَوْبُ يَدَيْها إِلى * حَيْزُومِها فَوْقَ حَصَى الفَدْفَدِ

نَوْحُ ابْنَةِ الجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ * تَنْدُبُهُ رَافِعَةَ المِجْلَدِ

كَلَّفْتُها تَهْجِيرَ دَاوِيَّةٍ * مِنْ بَعْدِ شَأوي لَيْلِها الأَبْعَدِ

حتى قال[27]:

لا يَرْفَعُ السَّوْطَ لَها رَاكِبٌ * إِذَا المَهَارِي خَوَّدَتْ فِي اليَدِ

---

(23) ديوان المثقِّب، ص1 (بتصرف) .

(24) نفسه، ص6 .

(25) ابن رشيق ،العمدة 2/294-295 .

(26)لإيليا حاوي، فن الوصف وتطور في الشعر العربيّ، 1/37 .

(27) ديوان المثقِّب، ص26-28 .

تَسْـــــمَــعُ تَــعْــزَافــاً لَــهُ رَنَّــةٌ * فــي بَــاطِــنِ الــوَادي وفــي الــقَــرْدَدِ

لا ينفكُّ المثقِّب يصـف الناقة وصـفاً ذا أفانين، ذاكراً خَلْقها وسـيرَها وبُروكها ونشـاطها، مصـوِّراً حياة الجاهليِّ أصـدق تصـوير، ولاسـيما في البادية، فهو دائم السـفر مُصـطلياً بحَرِّ الهاجرة، مُمتطيًا ناقة مفتولة الذراعين، واسعة الخطو، يطوي سيرُها السريعُ البلادَ طيًّا، ناعتًا سيرها السريع فكأن هِرًّا مُقيَّدًا على جانبها يُريد لها الأذى، وهي تبعده فكأنها تُخادعه. وقد أيقن أن ناقته ستوصله – بعون الله – إلى ممدوح ، قائلاً[28]:

قَــطَــعْــتُ بِـفَــتْــلاءِ الــيَــدَيْــنِ ذَرِيــعَــةً * يَــغُــولُ الــبِــلادَ ســَــوْمُــهــا وبَــريــدُهــا

فَــبِــتُّ وبــاتَــتْ بــالــتَّــنــوفَــةِ نَــاقَــتــي * وبــاتَــتْ عَلَيــهــا صَــــفْــنَــتــي وقُــتُــودُهــا

كــأنَّ جَــنــيــبًــا عِــنْــدَ مَــعْــقِــدِ غَــرْزِهــا * تُــرَاوِدُهُ عَــنْ نَــفْــســـــهِ ويُــريــدُهــا

وأَيْــقَــنْــتُ –إنْ شـــــاءَ الإلــهُ– بــأنَّــهُ * ســَــيُــبْــلِــغُــنــي أَجْــلادُهــا وقَــصِــيــدُهــا

ولعلَّ أجود وصف للناقة عند المُثقِّب في قصيدته النونيَّة (أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِك مَتِّعيني)، فقد وصفها وصفاً دقيقاً بأكثر من عشـرين بيتًا يَنُمُّ عن حسٍّ بدويٍّ وإدراك بقيمة الناقة في حياته ، مُسْـهِباً في وصـف ضـمور خصرها، وزفراتها وسرعتها وذَيْلها، وقلة لبنها، وصوت أنيابها ، مُشبهاً لها بالسفينة حين تتصبَّب عَرَقاً، مُكْسِباً إياها صفة الإحساس، إذ هي تتأوه آهة الرجل الحزين حين يضـع عليها الرَّحْلَ، ذاكراً أنها تتأوه حنيناً لديارها، مُلمًّا بالحديث عن ضـجرها من طول حَلِّه وارتحاله في البوادي لا يريحها ولا يسـتريح[29]. جاعلاً إياها تتكلَّم قائلة: ما لهذا الرجل يسـافر دائماً، هل سـتبقى هذه عادته وتبقى عادتي في حمله وإيصـاله لمطلبه. ثم يزعم أنها تقول: أهكذا نبقى على طول الزمن في سفر، ألا يخاف عليَّ ويحافظ على بقائي سالمة لكي أحمله وبعد أن أخبرته الناقة بلسان حالها لا بلسان مقالها كما زعم، عاد كَرَّةً أخرى يصف قوتها وضخامتها بعد أن براها السير. لقد أبقى ارتحالُه في جِدِّه وباطله منها هيكلاً ضخماً كأنه بنيان مدكوك[29]. يقول المُثقِّب[30]:

فَسَــــلِّ الــهَــمَّ عَــنْــكَ بِــذَاتِ لَــوْثٍ * عُــذَافِــرَةٍ كَــمِــطْــرَقَــةِ الــقُــيــونِ

بِصَــــادِقَــةِ الــوَجــيــفِ كــأَنَّ هِــرًّا * يُــبــاريــهــا ويــأخــذُ بــالــوَضــــيــنِ

إذا مــا قُــمْــتُ أَرْحَــلُــهــا بــلَــيْــلٍ * تــأَوَّهُ آهــةَ الــرَّجُــلِ الــحَــزِيــنِ

تَــقُــولُ إِذَا دَرَأْتُ لــهــا وَضِــــيــنــي * أَهــذا دِيــنُــهُ أَبــداً ودِيــنــي ؟

---

[28]ديوان المثقِّب ، ص28–30 .

[29]ديوان المثقِّب، ص44–46 .

[30] محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء، 273/1 .

أكُــلُّ الــدَّهْــرِ حَــلٌّ وارْتِــحَــالٌ * أَمــا يُـبْـقـي عَـلـيَّ ومـا يَـقـيـنـي !

فـأَبْـقـى بـاطِـلـي والـجِـدُّ مِـنْـهـا * كـدُكَّـانِ الـدَّرَابِـنَـةِ الـمَـطِـيـنِ[31]

وهذا الوصف قَمينٌ بإعجاب طه حُسين حين قال: " إنما أقف بك عند هذه الأبيات لأنها خليقةٌ بأعظم الإعجاب وأقواه حقًّا...أما أنا فأرى أنه من أروع ما قال الناس، لا في اللغة العربية وحدها، بل في غيرها من اللغات أيضا" [32] .

وقد بدا لنا وصـفُ الناقة عند شـاعرنا المُثقِّب فلذة إثر فلذة، فهي رفيقتُه في سَـفَر طويل الأمد مُجتازًا المفاوز والفلوات، يتبع ليله نهاره حتَّى جأرت بالشَّكوى غير مرة (أهذا دِينُه أبداً ودِيني)، مُشبِّهاً إياها تشبيهات عدة بموصـوفات من بيئته. ورغم أن ابن رشـيق القيروانيَّ لم يذكر المُثقِّب ضـمن نُعَّاج الإبل حين قال: "وأما نُعَّاج الإبل فَطَرَفة في مُعلَّقته من أفضـلهم، وأَوْس بن حَجَر، وكَعْب بن زُهير والشَّـمَّاخ، وأكثر القدماء يُجيد وصفها؛ لأنها مراكبهم ...) [33].

وعبارة ابن رشـيق (وأكثر القدماء يُجيد وصـفها ...) تُدخل المُثقِّب في نُعَّاج الإبل، ولعلَّ هذا كافٍ لئلا أَغْمِطَ المُثقِّب حقَّه في جودة الوصف .

وقَمينٌ بالذكر أن المثقِّب لم يذكر البعير إلَّا في معرض تشـبيهه ناقته به في الضـخامة والقوة، ولعلَّ رفيقته الناقة شـغلته عما سـواها. ويُؤخذ على المُثقِّب أنه كافأ ناقته أسـوأ مكافأة غير مُشـفق عليها على الرغم مما قدَّمته له من أياد بيضاء ، لمَّا أوصلتْه إلى ممدوحٍ مُمتطياً إياها في جِدِّه وهَزْله .

ب- وصف الفَرَس :

وصـف المُثقِّب الفرس وصـفًا مقتضـبًا، وأنه لا يرى غنًى وثروةً يملكها الفتى، إذا لم يكن مالكاً دِرْعاً واسـعة ليِّنة جيِّدة، ورُمْحاً قويًّا، وجواداً ضـخماً قادراً على الصـبر في المعارك، مرتفع الجانبين، ضـخم الأطراف، مُعوج الساقين، ضامر الخصرين، قائلاً[34]:

ولا أرى مـالاً إذا لَـمْ يَـكُـنْ * زَغْـفٌ، وخَـطَّـارٌ ونَـهْـدٌ مُـغَـارْ

مُسْـتَشـرِفُ القُطْرَيْنِ، عَبْلُ الشَّـوى * مُـحَـنَّـبُ الـرِّجْـلَـيْـنِ فـيـهِ اقْـوِرَارْ

---

(31) طه حسين ، حديث الأربعاء، 179/1

(32) محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء، 274/1 .

(33) ديوان المثقِّب، ص60 .

(34) ديوان المثقب العبدي، ص65-66 .

ذكر المثقِّبُ الفرسَ في موضعين مفردين من شعره، واصفًا فرسًا أثيرًا إلى قلبه، عالجه وسقاه اللبن دون ماء حتى حان وقت الشتاء، وعندئذ غدا قويًّا يخلع الوتد المربوط بالحَبْل، يقول[35]:

دَاوَيْتُهُ بِالمَحْضِ حتَّى شَتَا * يَجْتَذِبُ الآرِيَّ بِالمِرْوَدِ

وهذا وصف للخيل قاطبة حين يكون الفرسان على صَهواتها، فهي نشيطة لا ينتابها الكلال، يظهر العَرَق على جسمها كأنه يسيل لغزارته، وقد غدت أجسامُها سوداءَ كقرون البقر الوحشيَّة لكثرة الغبار الذي لصق بعَرَقها من جهد المعركة، يقول المثقِّب[36]:

تَنَبَّعُ مِنْ أَعْطَافِها وجُلُودِها * حَميمٌ وآضَتْ كالحَمَاليجِ قُودُها

وهكذا بدأ وصف الفرس عند المُثقِّب مُقتضبًا رغم أنه عَدَّ امتلاك الفرس ثروةً لا غنًى عنها. ولعلَّ حياته البدويَّة القُحَّة وملازمته ناقته ردحاً من الزمان، لم تُتح له سانحة لوصف الفرس وصفًا يُلحقه بنُعَّاج الخيل الذين كانوا مُجيدين في وصفها .

ج- وصف الثور الوحشيّ :

وصف المُثقِّبُ الثورَ الوحشيَّ استطراداً لمَّا شبَّه ناقته به في صورة تكاد تكون مكررة في جُلِّ الشعر القديم، فحواها خوف الثور من الصائد وكلابه، مُشبِّهاً تردد أحشائه المنهارة من الفزع بفزع العصافير واضطرابها. واصفاً سُفْعَة وجهه (سواد فيه حُمْرة)، وأكله البقل النابت من مطر شديد القَطْر، وشدة سَمْعه، وانطلاقه مُسْرِعاً مُخلِّفاً وراءه غباراً كَحَبْل من ليف أملس، وهو يركض في أرض خلاء ليس فيها غير صوت الجن، وقطعان متفرقة من الدواب ترعى هنا وهناك. وبعدئذ وصل الثور إلى موضعين هما (العليا والمنتهى) مُقيماً فيهما وقت الهاجرة، مائلاً باتجاه المغرب، غير منحرف عن هدفه. يقول المُثقِّب[37] :

كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذو جُدَّةٍ * يَمْسُدهُ الوَبْلُ ولَيْلٌ سَدِ

يُصِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعَهُ * إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلمُنْشِدِ

ضَمَّ صِمَاخَيْهِ لِنُكْرِيَّةٍ * مِنْ خَشْيَةِ القَانِصِ والمَوْسَدِ

يَتْبَعُهُ فِي إِثْرِهِ وَاصِلٌ * مِثْلُ رَشَاءِ الخُلُبِ الأَجْرَدِ

---

(35) ابن رشيق القيرواني ، العمدة، 296/2 .

(36) ديوان المثقِّب، ص93 .

(37) ديوان المثقِّب، ص90 .

فـي بَـلْـدَة تَـعْـزِفُ جِـنَّـانُـهـا * فـيـهـا حـنَـاطِـيـلُ مِـنْ الـرُّوَّدِ

قَـاظَ إِلـى الـعَـلْـيـا وإِلـى الـمُـنْـتَـهـى * مُسْتَعرِضَ المَغْرِبِ لَمْ يَعْضُدِ[38]

وعلى الرغم من أن المُثقِّب مضى يستطر في وصف الثور إلى آخر الشوط، بيد أنه أفصح بأن ذا الوصف لم يقصده، ولم يكن معتاداً على هذا التشبيه، فقد جاء عفو الخاطر، قائلاً[39]:

فَـذَاكُـمُ شَـبَّـهْـتُـهُ نَـاقَـتِـي * مُـرْتَـجِـلاً فـيـهـا ولَـمْ أَعْـتَـدِ

وأجود ما في هذا الوصف تشبيه المُثقِّب للغبار بحَبْل من ليف أملس، حتى ذكر أبوبكر بن دُرَيْد: (لم يُوصف الغبار بأحسن من لفظ هذا قطُّ) [40].

المحور الثاني : الغزل :

الغزل هو إلف النساء والتخلُّق بما يوافقهن[41]. والغزل عند الشاعر القديم ليس فنًّا مستقلاً برأسه، وإنما هو غرض من الأغراض المتعددة التي تشتمل عليها قصيدته، ولكن له حق الصدارة التي يستهل به ثم ينتهي منه إلى غيره[42].

استهل شاعرنا المثقِّب غير قصيدة من شعره بالغزل، ذاكراً اسم محبوبته تارة، مُمتنعاً عنه أخرى، وهو غزلٌ مُفعَمٌ بذكريات الماضي، وغير قليل من الحزن على فراق الأحبة، وقد أكثر فيه الشاعر من الاستفهام غير مرة، ناعتاً محبوبته بالغانية، مُتجشِّماً الصَّبْر إليها، رغم ما طلبته من ثمن باهظ جدًّا نظير شَرْبة ماء من يدها، قائلاً[43]:

هَـلْ عِـنْـدَ غَـانٍ لِـفُـؤادٍ صَـدِ * مِـنْ نَـهْـلَـةٍ فـي الـيَـوْمِ أو فـي غَـدِ

يَـجـزِي بـهـا الـجَـازونَ عَـنِّـي ولـو * يُـمْـنَـعُ شُـرْبـى لَسَـقَـتْـنـي يَـدي

قَـالَـتْ: ألا لا يُشْـتَـرى ذَاكُـمُ * إلَّا بـمـا شِـئْـنَـا ولَـمْ يُـوجَـدِ

---

(38) المصدر نفسه، ص49 .

(39) ديوان المثقِّب،، ص30–31 .

(40) نفسه، ص31–34 .

(41) نفسه، ص34 .

(42) نفسه، ص33 .

(43) العمدة 116/2 .

وثمة محبوبةٌ أخرى أسماها الشاعر هِنْداً، شاكياً ضَنَّها بتمتيعه وانصراف فؤادها عنه، جاعلةً جديد وَصْلها قديماً باليًا، ذاكرًا سرعة تقلُّبها، يقول[44]:

أَلا إنَّ هِنْداً أَمْسِ رَثَّ جَديدُها * وَضَنَّتْ وما كَانَ المَتاعُ يَؤودُها

فَلَوْ أَنَّها مِنْ قَبْلُ جَادتْ لنا بهِ * عَلَى العَهْدِ إذْ تَصْطادُني وأَصِيدُها

ولكنَّها مِمَّا تَمِيطُ بِوُدِّها * بَشَاشَةَ أَدنَى خُلَّةٍ تَستَفيدُها

ولعلَّ خُلْفَ الوَعْدِ سمةٌ تلازم محبوبات المثقِّب، فهذى محبوبته فاطمة، يطلب إليها أن تُبقي له شيئاً من وَصْلها قبل فراقها، وأن لا تَعده كذباً، فيمر الصيف بمواعيدها دون أن يلتقيا، وأنه يُجازي القطيعة بمثلها ولو جاءت من حبيبة أثيرة إلى قلبه. يقول المُثقِّب[45]:

أَفَاطِمُ! قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعيني * ومَنْعُكِ ما سَألتُكِ أنْ تَبيني

فَلا تَعِدي مَواعِدَ كاذِباتٍ * تَمُرُّ بها رِياحُ الصَّيْفِ دُوني

فإنِّي لَوْ تُخالِفُني شِمالي * خِلافَكِ ما وَصَلْتُ بها يَميني

إذاً لَقَطَعْتُها ولَقُلْتُ: بِيني * كَذلِكِ أجْتَوي مَنْ يَجْتَويني

برع المُثقِّب في موضوع وثيق الصلة بالغزل وهو وصف ظَعْن الحبيبة، وتتبع سيرها، ونعت النساء في هوادجهن نعتاً لعله أطول وأمتع ما قيل في الظَّعْن، يقول[46]:

لِمَنْ ظُعُنٌ تَطلَّعُ مِنْ صَبيبٍ * فَمَا خَرجتْ مِنَ الوادي لَحِينِ

مَرَرْنَ عَلَى شَرافِ فذَاتِ هَجْلٍ * ونَكَّبْنَ الذَّرَانِحَ بالَيَمينِ

وهُنَّ كَذاك حِينَ قَطَعْنَ فَلْجاً * كأنَّ خُدوجهنَّ عَلَى سَفِينِ

وهُنَّ عَلَى الرَّجائزِ واكِناتٌ * قَواتِلُ كُلِّ أَشْجَعَ مُسْتَكِينِ

وصف المُثقِّب الظَّعْنَ متسائلاً عن نساء مسافرات ظهرن من قرب (صَبيب)، وسرن في الوادي متمهلات، ثم خرجن بعد إبطاء، وقد جاوزن عدة مواضع مثل (شراف وذات هَجْل) وجعلن (الذرانح) على يمينهن، ثم

---

(44) بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص65–66 (بتصرف).

(45) ديوان المثقِّب، ص23–25 .

(46) المصدر نفسه، ص42–43 .

عبرن (فَلْجاً) كأنَّ مراكبهن على سطوح سفن تمشي الهُوينى، وهن نساء حِسان يخضع لهن الفرسان حين يقتلنهم بلِحاظهن.

لا ينفك المُثقِّب يصف الظَّعْنَ، مشبهاً النسوة بغزلان تتناول أغصاناً قريبة من شجر السِّدْر البريّ، وقد ابتعدن عن صاحبتهن، ورآهن الشاعر من خلال ستر رقيق، ثم أرخين ستراً جعلن فيه فتحات على قدر عيونهن ليرين دون أن يراهن أحد، ناعتاً ما بدا له من حُسنهن، وما أخفين أكثر مما أبدين، ذاكراً أَسْرَهُنَّ القلوب، مراقباً لهن علَّ حُلوته تكون بينهن، هامساً لبعضهن، وقد جَهَّز ناقته للسفر في حَمَّارة القَيْظ ، قائلاً[47]:

كَغِزْلانٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ * تَنُوشُ الدَّانِياتِ مِنَ الغُصُونِ

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ ، وسَدَلْنَ رَقْماً * وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلعُيونِ

أَرَيْنَ مَحاسِناً وكَنَنَّ أُخْرى * مِنَ الأَجْيادِ والبَشَرِ المَصونِ

فقُلْتُ لبَعْضهنَّ، وشُدَّ رَحْلي * لِهَاجِرةٍ عَصَبْتُ لها جَبيني

وهذا وصف آخر للظعن وموقف الفراق، تساءل فيه الشاعر مستفهماً غير مرة، هل يستطيع قلبه المُتيَّم نسيان محبوبته؟ فذكراها تُلحُّ عليه ملازمة إياه لا تبرحه قِيدَ أُنْمُلة، واصفاً حزنه لفراقها ذارفاً دمعاً غزيراً، مشبهاً له بحبات اللؤلؤ لمَّا رأى ليلى وصاحباتها في هوادجهن مسافرات صباحاً، لائماً عقله الذي لم ينهه عن بكائه وطَيْشه، قائلاً[48]:

هَلْ لهذا القَلْبِ سَمْعٌ أوْ بَصَرْ * أَو تَناهٍ عَنْ حَبيبٍ يُذَّكَرْ

أو لِدَمْعٍ عَنْ سَفاهٍ نُهْيَةٌ * تَمْتَري مِنْهُ أَسَابِيُّ الدِّرَرْ

مُزمَعِلَّاتٌ كَسِمْطَيْ لُؤْلُؤ * خُذِلَتْ أَخْرَاتُهُ فيهِ مَغَرْ

إنْ رأى ظُعْناً لِلَيْلى غُدْوَةً * قَدْ عَلا الحَزْماءَ مِنْهنَّ أُسَرْ

ومما تقدم يتضح أن الغزل عند المُثقِّب العَبْديّ نأى عن الصفات الحسيَّة إلَّا اليسير منها، ذاكراً الوَصْل والهَجْر، وقد بدا فيه الشاعر حزيناً جَزِعاً ذارفاً دموعاً غِزاراً لفراق الأحبة، واصفاً الظَّعْن، مُسْهِباً في الحديث عنه، وهو وصف بارع ممتع للغاية، لمَّا أرانا رحلة الظَّعْن بكل تفاصيلها في نسق مُنسجم. وبعض من غزل المُثقِّب جاء تقليداً لما تواضع الشعراء عليه من ذكر المرأة في مستهل قصائدهم دون أن يصدر عن عاطفة

([47])ديوان المثقِّب، ص54–55 .

([48]) المفضليات، ص287 .

حَرَّى أو هوى جامح، ذاكراً عدة أسماء مثل ليلى وفاطمة وغانية، ولعلَّ هذا من قبيل قول ابن رشيق القيروانيّ: "وللشعراء أسماءٌ تَخِفُّ على ألسنتهم وتحلو في أفواههم فهم كثيراً ما يأتون بها زُوراً نحو ليلى، وهند ، وسلمى، ودعد ... وفاطمة ...وأشباههن"[49] .

المدح عند المثقب العبدي:

المدحُ بابٌ رئيس من أبواب الشعر في الجاهليَّة؛ لاتصاله بالحياة القبليَّة، فقد كان على الشاعر أن يُدافع عن أعراض قومه ويمدح سادتهم وفرسانهم، ويُطري فضائلهم ويُمجِّد أعمالهم[50].

مدح المُثقِّبُ الملوكَ في عصره في طليعتهم الملك عمرو بن هند، وأبو قابوس النعمان بن المنذر، فالأول ملك كريم بسَّام، ذو أصل عريق قوي مهاب إن ضرب بسيفه شجرة غاص إلى بطنها، منسوب لحُجْر وعائد، يصل نسبه للمنذر الأكبر، ثم أثنى الشاعر على جهود الملك عمرو بن هند في توطيد أركان الملك، ذاكراً كتيبته (دَوْسَر) وحسن بلائها، داعياً الله جلَّ وعلا أن يُحسن مكافأته على نَجْدته لهم، وإن جحد آخرون معروفه، متحدثاً عن صنيع الملك أنه أصلح الأمر، ومنع الظلم، واقتص من الظالم بعدما أصابه الغرور فأمال خَدَّه تيهاً، جاعلاً خاتمه القصيدة ناطقة بقوة الملك ومنعته، لقد أهلك عيش الدهر من أهلك ثم جاء الملك عمرو بن هند فأهلك من كان عيشه حلواً، وجعله مُرّاً قاسياً.

يقول المُثقِّب[51] :

وإلى عمرو ـــــ وإنْ لَمْ آتِهِ . * تُجْلَبُ المِدْحةُ أو يَمضي السَّفَرْ

واضحُ الوَجْهِ، كريمٌ نَجْرُهُ * مَلَكَ السَّيْفَ إلى بَطْنِ العُشَرْ

حَجَريٌّ عائديٌّ نَسَباً * ثُمَّ للمُنْذِرِ إذْ جَلَّى الخَمَرْ

ضَرَبَتْ دَوْسَرُ فِينا ضَرْبةً * أثْبَتَتْ أَوْتادَ مُلْكٍ مُسْتَقِرْ

صَبَّحَتْنا فَيْلَقٌ مَلْمُومَةٌ * تَمْنَعُ الأَعْقَابَ مِنْهُنَّ الأُخَرْ

فَجَزَاهُ اللهُ مِنْ ذي نِعْمَةٍ * وَجَزَاهُ اللهُ إنْ عَبْدٌ كَفَرْ

وأَقامَ الرَّأْسَ وَقْعٌ صَادِقٌ * بَعْدَ ما صَافَ، وفي الخَدِّ صَعَرْ

ولَقَدْ رَامُوا بسَعْيٍ ناقِصٍ * كَي يُزيلُوهُ فأَعْيا وأَبَرْ

---

(49) ديوان المثقِّب، ص55–57 .

(50) نفسه، ص57–59 .

(51)ديوان المثقِّب، ص36–37 .

ولَـقَـدْ أَوْدَى بِـمَـنْ أَوْدَى بِـهِ * عَـيْـشُ دَهْـرٍ كـانَ حُـلْـواً فـأمـرْ

ولعل المُثقِّب سلك سبيل الإيجاز في مدحه الملك عمرو بن هند، مُشيداً بكرم أصله وعِرْقه، جامعاً صفات القوة والمَنْعَة في ممدوح، بيد أن الأمور بعد ذلك لم تسر كما يُحبُّ المُثقِّبُ ويهوى ، إذ نجده يخاطب الملك عمرو بن هند في موضع آخر من شعره مُخيِّراً إياه بين الصداقة الحقَّة والعداوة الصريحة ، قائلاً[52]:

فـإمَّـا أنْ تَـكـونَ أخـي بـحَـقّ * فـأَعْرِفَ مِنْـكَ غَثِّي مِنْ سَـمـيني

وإلَّا فـاطَّـرِحْـنِـي واتـخِـذْنـي * عَـدُوًّا أَتَّـقـيـكَ وتَـتَّـقـيـنـي

أي إنْ لم تكن الأُخوَّة على ما بيَّنتُ فانفض مما بيني وبينك يدك ، واتخذني عدواً لك احترز منك وتحترز أنت مني، وينطوي كُلٌّ مِنَّا على ضِغْن صاحبه، والحذر من شره[53]. لكن الأصمعيَّ قال: "أراه غير الملك؛ لأنه لم يكن ليخاطبه بمثل هذا الكلام"[54] [57]. وثمة أمثلة تجرأ فيها الشعراء على الملوك بنبرة أكثر حِدَّةً مما قال المُثقِّب، ففي شعر جابر بن حُنَّى التغلبيّ ويَزيد بن الخَذَّاق الشَّنيّ غير قليل من تلك الجُرأة في مخاطبة الملوك[55]. ولذا فشك الأصمعيّ في بيتيْ المُثقِّب (فإمَّا أن تكون أخي ...) في غير مكانه، فهما لا يتجاوزان التخيير بين الصداقة الحقَّة، والعداوة الصريحة وإنْ عدَّها عمر فرُوخ من خشونة البدو[56]. مدح المثقِّبُ أبا قابوس النعمان بن المنذر ناعتاً إحسانه الذي لا يُنكر، وأنه من سلف صالح، زادوه كرماً ، كما علت الكواكب على النجوم، مبالغاً في مدحه بأنه الأعلى مكانة بين الملوك بزَّهم فعالاً وكرماً وجوداً. ذاكراً بطشه بالأعداء حين يرسل كتيبة ضخمة تحمل رُسل الموت يصل صوتُ مشي عَسْكرها إلى أطراف الأرض، متجاوزاً إياها إلى عنان الفضاء، قائلاً[57]:

فـإنَّ أَبـا قَـابُـوسَ عِـنْـدي بَـلاؤهُ * جَـزَاءً بِـنُـعْـمـى لا يَـحِـلُّ كُـنـودُهـا

وَجَـدْتُ زِنَـادَ الصَّـالِـحـينَ نَـمَـيْـنَـهُ * قَـديـمـاً كـمـا بَزَّ النُّجومَ سُـعودُهـا

فـلَـوْ عَـلِـمَ اللهُ الـجِـبـالَ ظَـلَـمْـنَـهُ * أتـاهُ بـأَمْـرَاسِ الـحِـبَـالِ يَـقـودُهـا

([52]) ابن رشيق ، العمدة 2/121-122 .

([53]) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص48-49 (بتصرف) .

([54]) ديوان المثقِّب، ص37-39 .

([55]) نفسه، ص67 .

([56]) انظر: شرح المفضليات للتبريزي 2/1036 .

([57]) انظر: الموشح للمرزباني، ص303، والخزانة للبغداديّ 4/429، والمفضليات، ص292

إلـى مَـلِـكٍ بَـزَّ الـمُـلـوكَ بِسَـــعْـيـهِ * أَفَـاعِـيـلُـهُ حَـزْمُ الـمُـلـوكِ وجُـودُهـا

وجَـأْوَاءَ فيـهـا كَوْكَـبُ المَوْتِ فَخْمَـةٍ * تَقَمَّصَ بـالأَرْضِ الفَضـــاءِ وَئيـدُهـا

وتبدو صورة مدح المَلِكَيْنِ عمرو بن هند والنعمان بن المنذر واحدة في كثير من قسماتها من مدح بكرم الأرومة، وإخضاع قبائل من العرب ، ونَعْت الكتيبة ، وهو مدح سهل الألفاظ سلسها، ليس فيه لفظة حوشيَّة مُتوعِّرة، رغم أنَّ المُثقِّب جاهليٌّ قديم ، ولعلَّ صلته بالحاضرة عبر رحلاته الدؤوبة إليها أكسبته هذه السهولة.

ومن جيِّد المدح عند المُثقِّب مَدْحُه خالد بن أَنْمَار الذي فَكَّ أَسْرَ ابن أخت الشاعر وهو شأس بن نهار المعروف بالمُمزِّق العبديّ، قائلاً[58]:

إنَّـمـا جَـادَ بشـــأسٍ خَـالِـدٌ * بَعْـدَمـا حَـاقَـتْ بـهِ إحـدى العِظَمْ[59]

مِـنْ مَـنـايـا يَـتَـخـاسَـــيْـنَ بـهِ * يَـبْـتَـدِرْنَ الـزَّوْلَ مِـنْ لَـحْـمٍ ودَمْ

بَـاكِـرُ الـجَـفْـنَـةِ رِبْـعِـيُّ الـنَّـدى * حَسَـــنٌ مَـجْـلِسُـــهُ غَـيْـرُ لُـطَـمْ

يَـجْـعَـلُ الـمَـالَ عَـطـايـا جَـمَّـةً * إنَّ بَـذْلَ الـمَـالِ فـي الـعِـرْضِ أَمَـمْ

لا يُـبـالـي طـيِّـبَ الـنَّـفْـسِ بـهِ * عَـطَـبَ الـمَـالِ إذَا الـعِـرْضُ سَـــلِـمْ

فَكَّ خالدٌ أَسْرَ المُمزِّقِ العَبْديّ بعدما أحاطت به إحدى الشدائد التي كانت تأتيه واحدة بعد أخرى، ناعتاً كرم خالد الذي يُباكر الجميع ويسبقهم، مُطْعِماً الناس من جِفانه، ذاكراً حُسْنَ مجلسه؛ لما فيه من سكون وحِلْم، وبذله المال لذوي الحاجات، وهذا قَمينٌ بأن يجعل عِرْضه يسلم من الشَّتْم واللَّعْن، غير آبهٍ لفقدان المال أو نفاده. وهذا المدح وإن بدا قليلاً كمًّا فهو كثير كيفاً وجودةً، فالمُثقِّب مدح ممدوح بما يوافقه، ناعتاً عمرو بن هند والنعمان بن المنذر بكرم الأصل والقوة والمَنْعَة والبَطْش بالأعداء، ثم أطرى كرم خالد وطيب معشره، وكثرة عطاياه وجعله ماله وقاية لعِرْضه[60].

وقد سلك المُثقِّب طريقة الإيضاح والإشادة بممدوح، وإنْ خَيَّر ممدوح عمرو بن هند بين الصداقة الحقَّة والعداوة الصريحة، مُحقِّقاً غير قليل من شروط جودة المدح، ولاسيما شروط مدح الملوك التي ذكرها ابن رشيق القيروانيُّ قائلاً: "وسبيل الشاعر إذا مدح مَلِكاً أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكر الممدوح، وأن يجعل معانيه جَزْلة، وألفاظه نقية، غير مُبتذلة سوقيَّة ... ويجتنب مع ذلك ... والتجاوز والتطويل) [61].

([58]) انظر، المفضليات، ص209 ، 211 ، 296 .

([59])لعمر فرَّوخ، تاريخ الأدب العربي، 1/161-162 .

([60]) ديوان المثقِّب، ص46-48 .

([61]) نفسه، ص69-70 .

الفخر:

الفخر تعبير عن الناحية الإيجابية من مصـير الإنسـان، إنه تعبير عن النصـر، والتكافؤ والشـعور بالرضـا عن النفس وعن الوجود. وكانت طبيعة العصـر الجاهليّ توافق طبيعة الشـعر الفخريّ أو بالأحرى كانت تُلزم الشاعر بها، لمَّا كانت حياة الجاهليين حروباً وغزوات لا هوادة فيها في سبيل العيش[62] .

عَدَّ ابن رشيق القيروانيُّ الفخر والمدح شيئاً واحداً، إلا أن الشاعر يخصُّ به نفسه وقومه (الفخر)، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار.

وللمثقِّب فخرٌ قبليٌّ وآخرُ ذاتيٌّ، فقد فخر غير مرة بشجاعة قومه وظهورهم على أعدائهم في معارك شتَّى، ذاكراً أن أباه أصـلح بين الإخوة من بَكْر وتَغْلِب، بعدما طاشـت بكر وارتعدت من الغضـب، ثم أصـلح بين عَوْف وعامر، واضعاً خطة صلح مُحْكَمة لا عيب ولا لوم فيها، قائلاً[63]:

أرى بِـدَعـاً مُسْـتَـحَـدثـات تُريبُـني * يَجُوزُ بهـا مُسْـتَضْـعَفٌ وحَليمُهـا

فـإنْ تَـكُ أموالٌ أُصـيبـتْ وحُوِّلـتْ * دِيـارٌ فـقـد كُـنَّـا بـدارٍ نُـقـيـمُـهـا

ونَـحْـمِـي عَنِ الثَّغْرِ المَخُوفِ ويُتَّقى * بغَـارتِنـا كَيْـدُ العِـدى وضُـيـومُهـا

نَـعُـدُّ لأَيَّـامِ الـحِـفـاظِ مَـكـارمـاً * فَعـالاً وأَعْراضـاً صَـحيحـاً أَدِيمُهـا

أبـي أَصْـلَـحَ الـحَـيَّيْنِ بَكْراً وتَـغْلِبـاً * وقَـدْ أُرْعِشَـتْ بَكْرٌ وخَفَّ حُلُومُهـا

وقَـامَ بصُـلْحٍ بَـيْـنَ عَـوْفٍ وعَـامـرٍ * وخُطَّـةِ فَصْـلٍ مـا يُعـابُ زَعيمُهـا

لا ينفك المثقِّب يفخر برجال قبيلته مُنوِّهاً بكرمهم وأريحيتهم في الليالي ذات البَرْد القارس، واصـفاً تكاتفهم في السَّراء والضَّراء، ورفعهم الظُّلْم عن الآخرين.

يقول المُثقِّب[64]:

إذَا الرِّيحُ جاءَتْ بالجَهَامِ تَشُـلُّـه * هـذا لِيلُـهُ شَـلَّ القِلاصِ الطَّرائـدِ

كَفى حَـاجَـةَ الأَضْـيـافِ حَتَّى يُريحَهـا * عَـنِ الـحَـيِّ مِـنَّـا كُـلُّ أَرْوَعَ مَـاجـدِ

ولَـيْسَ أَخُونـا عِنْـدَ شَـرٍّ يَخـافُـهُ * ولا عِـنْـدَ خَـيْـرٍ إنْ رَجـاهُ بـوَاحـدِ

---

(62) خالد: هو ابن أنمار بن الحرث، أحد بني أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز. ورواية المفضليات: بعدما حاقتْ به إحدى الظُّلَم .

(63) ديوان المثقِّب ، ص 69

(64) ديوان المثقب العبدي ، ص 70

إذَا قِيـلَ مَنْ لـلمُعْضِـلاتِ أَجـابَـهُ * عِظَـامُ اللُّهي مِنَّـا طِوَالُ السَّـواعـدِ

ولعلَّ أفضل ما فخر به المُثقِّب شيمه ومزاياه الشخصية من إكرام الجار، وتحاشي الغِيبة وتجنُّب الرياء والحِلْم على الجُهَّال، قائلاً[65]:

أُكْـرِمُ الـجَـارَ وأَرْعَـى حَـقَّـهُ * إنَّ عِـرْفَـانَ الـفَـتـى الـحـقَّ كَـرَمْ
أنـا بَـيْـتـي مِـنْ مَـعَـدٍ فـي الـذُّرى * ولـي الـهَـامَـةُ والـفَـرْعُ الأَشَـمْ
لا تَـرانـي رَاتِـعـاً فـي مَـجْـلِـسٍ * في لُحُومِ النَّـاسِ كـالسَّـبْعِ الضَّـرِمْ
إنَّ شَـرَّ النَّـاسِ مَـنْ يَكْشِـرُ لـي * حِـينَ يَـلْـقَـانـي وإنْ غِـبْـتُ شَـتَـمْ
وكَـلام سـيّـئٍ قَـدْ وُقِـرَتْ * أُذُنـي عنـه ومـا بـي مِـنْ صَـمَـمْ
فـتَـعَـزَّيْـتُ خَشَـاةَ أنْ يـرى * جَـاهِـلٌ أَنِّـي كَـمَـا كَـانَ زَعَـمْ
ولـبَـعْـضُ الصَّـفْـحِ والإعْـرَاضِ عَـنْ * ذي الـخَـنـا أبْـقـى وإنْ كـانَ ظَـلَـمْ
أَجْـعَـلُ الـمَـالَ لـعِـرْضـي جُـنَّـةً * إنَّ خَـيْـرَ الـمَـالِ مـا أَدَّى الـذِّمَـمْ

فخر المُثقِّب بدماثة خُلُقه، فهو من أصـل كريم ينتمي إلى أشـرف أولاد مَعَد بن عدنان، وأن بيته من أشرف البيوت التي تنحدر من مَعد بن عدنان، وإن عُدَّ النسب فله أكرم وأعلى منزلة فيه .

أسـهب المُثقِّب في الحديث عن شـيمه وخصـاله، وهو لا يتحدث في أعراض الناس بما يكرهون ولا يغتابهم بما يؤذي جسومهم ونفوسهم، مشبهاً اغتياب الناس بأكل لحومهم من قِبَل أَسَد نَهِم شَرِه، إنها صورة تُنفِّر من الغِيبة؛ لما فيها من إفساد عظيم بين الناس، يقول الحق تبارك وتعالى: (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُموه) [66]. والمُثقِّب لا يكتفي بأنه لا يخوض في أعراض الناس فحسـب، بل يزيد على ذلك بأنه يَسُدُّ أُذُنَيْه عن سماع الكلام السيّئ، رغم أن سَمْعَه سليم، وليس به ثقل أو صمم. ثم أخبر بأنه تصبَّر على المكاره خوفاً من أن يظن به جاهلٌ نقصاً كان قد أُلصق به، وقد ابتعد عن الفاحش البذيء متجاوزاً عن كلامه تَعفُّفاً عن الردِّ عليه، جاعلاً ماله ساتراً وحصناً أمام عِرْضه وشرفه، وأن خير المال ما حقَّق العهود والحرمات وصانها سالمة من كلِّ عيب ودنس .

وهكذا بدت صـورة الفخر عند المُثقِّب مألوفة مكررة عند جُلِّ شـعراء عصـره ، من نَعْت رجال القبيلة بالشجاعة وحُسن الفعال، بيد أن فخره بشيمه ودماثة خُلُقه جيِّد للغاية من رعاية حقوق الجار، وتحاشي الغِيبة، والحِلْم على الجُهَّال، وهي معانٍ جِدُّ عظيمة يفتقر إليها الناس في كلِّ زمان ومكان، قمينة بالدرس والتطبيق .

---

[65] المصدر السابق ، ص 69

[66] سورة الحجرات، آية 12.

أغراض أخرى :

أ/ الحكمة :

لشاعرنا المثقِّب حِكَمٌ بَثَّها في بعض قصائده معبّراً بها عن تجاربه في الحياة وسَبْره أَغْوَار الناس، مُقدّماً للناس نصائح جَمَّة من وجوب الوفاء بالوعد، واتقاء الذم والسب ، داعياً إلى الاعتداد بالنفس وأن يُصدر المرء عن رأيه لا عن آراء الآخرين، فإن لم يتحرك الإنسان إلَّا مدفوعاً أو لاهثاً وراء غيره، فحياته وموته سيان، بل موته خير من حياته . ثم دعا كَرَّةً أخرى لأن يواجه المرء مشكلاته بنفسه، ولا يكن ضعيفاً خوَّاراً يميل إلى الدعة والاتكاء على الوسائد .

يقول المثقِّب[67]:

لا تَقُولَنَّ إذا ما لَمْ تُرِدْ * أنْ تُتِمَّ الوَعْدَ في شيءٍ نَعَمْ

واعْلَمْ أنَّ الذَمَّ نَقْصٌ للفتى * ومتى لا يَتَّقِ الذَّمَّ يُذَمْ

ويقول[68] :

وللمَوْتُ خَيرٌ للفتى مِنْ حياتِهِ * إذا لَمْ يَثِبْ للأمْرِ إلَّا بقائدِ

فعَالِجْ جَسيماتِ الأُمورِ ولا تَكُنْ * هَبيتَ الفُؤادِ هَمُّهُ للوَسَائدِ[69]

ذكر المثقَّب في حِكمه الزمان وتغيُّر طباع الفتى، فها هو ذا وقد ولَّى ذلك الزمان الذي كان فيه فارساً مغواراً، ولاهياً ضاحكاً، والليالي والنهار تغير طباع الفتى وتلوي عنقه عن غيّه وضلاله، ولا شيء ينفع مع الشيب وصروف الزمان، فلا الهارب مهما ابتعد يُنجيه هربه وابتعاده منه، ولا ينفع الحَذِرَ حَذَرُه، قائلاً[70] :

فَذَاكَ عَصْرٌ قَد خَلا، والفَتَى * تُلوي لياليهِ بهِ والنَّهارْ

لا يَنْفَعُ الهَاربَ إيغالُهُ * ولا يُنَجّي ذا الحِذارِ الحِذَارْ

دعا المثقِّب إلى التفكير العميق المتزن في الأمور، وهي تبدو متشابهة لناظرها دون تمعُّن وتمحيص، والعِبْرة لا تتجلَّى إلَّا بالتدبُّر والتؤدة، وهذه المعاني نجدها في غير موضع من شعره، يقول[71]:

---

(67) ديوان المثقِّب، ص72–73 .

(68) المصدر نفسه، ص87 .

(69) المصدر نفسه، ص88 .

(70) المصدر نفسه، ص93 .

(71) ديوان المثقب العبدي، ص94، وجاء في شعراء النصرانية قبل الإسلام للويس شيخو، ص415(ومن حكمه قوله بالاغترار بأشباه الأمور: إن الأمور ...البيت) .

إنَّ الأُمورَ إذَا اســـتقبلتَها اشـــتبهتْ * وفـي تَـدبُّرهـا الـتِّـبْـيَـانُ والـعِـبَـرُ

إذَا مـا تَـدَبَّـرتَ الأُمـورَ تَـبَـيَّـنَـتْ * عِياناً صَـــحيحاتُ الأُمورِ وعُورُها[72]

ومما تقدم ذكره من مواضع الحكمة في شعر المثقِّب يتضح أنها إرشادية أخبرتْ عن رجل مُجرِّب في الحياة، سَبَرَ أَغْوَارَ الناس، كيف لا وقد امتدت رحلاته من البادية إلى الحاضرة مما أكسبه تجارب جمَّة .

ب/ العتاب واللدد في الخصومة :

دعا المُثقِّب على قوم أضاعوا جِياده وإبله في موضع يُسمَّى (الوَعْوَاع)، لائماً إياهم لمَّا عطَّلوا صنمهم، وانهالوا عليه نَقْراً بأدوات الحَفْر والنَّقْر كالأثامج والوكوس، أو لعله أراد أنهم انتقصوا مكانة صنمهم بالتخليط وشروه بثمن بخس قائلاً[73]:

لَـحَـى الـرَّحـمـنُ أَقـوامـاً أَضـــاعـوا * عَـلَـى الـوَعْـوَاعِ أَفـراســـي وعِـيســـي

ونَصْـــبُ الـحـيِّ قَـدْ عَـطَّـلـتُـمـوهُ * ونَـقْـرٌ بـالأَثَـامِـجِ والـوكـوسِ

أما اللدد في الخصومة فيبدو واضحاً في قوله[74]:

لَـعَـمْـرُكَ إنَّـنـي وأبـا رِيـاحٍ * عَـلَـى طُـولِ الـتَّـهـاجُـرِ مُـنْـذُ حِـيـنِ

لَـيُـبْـغِـضُـنـي وأُبْـغِـضُـهُ، وأَيـضـاً * يَـرانـي دُونَـهُ وأَراهُ دُونـي

فَـلَـو أَنَّـا عَـلَـى حَـجَـرٍ ذُبِـحْـنـا * جَـرَى الـدَّمَـيـانِ بـالـخَـبَـرِ الـيَـقـيـنِ

أخبر المثقِّب بأنه يحمل البُغْضَ لأبي رياح ويبادله أبو رياح أيضاً، ويرى كلٌّ منهما نفسه فوق الآخر، مبالغاً في أمر تلكم العداوة والبغضاء، ولو ذُبحا على حَجَر واحد، لسال دَمُه في جهة ودَمُ أبي رياح في جهة أخرى، بيد أن الشاعر لم يُبِنْ سبب الفجور في تلكم الخصومة .

والموضعان آنفا الذكر ليس فيهما هجاء صريح يتضمن السَّب والشَّتْمَ، ولذا وضعتهما تحت عنوان العتاب واللدد في الخصومة وهو الأليق بهما.

ولعلَّ خلو شعر المثقِّب من الهجاء يرجع إلى أنه كان يُوطِّن نفسه على التسامح، ولا يُبادل السيئة بمثلها. فقد أخبرنا في شعره غير مرة بأنه يتصامم عن الكلام السيّئ وليس به صمم، ويدعو إلى تجنُّب

---

(72) ديوان المثقِّب، ص94 .

(73) ديوان المثقب العبدي، ص95، وانظر: معجم البلدان لياقوت الحمويّ (وعواع) ، وشعراء النصرانية قبل الإسلام، ص415 .

(74) المصدر السابق ، نفسه ص99، والأبيات في لسان العرب (دمي) من غير عزو. ونسبتها بعض المصادر إلى الفرزدق تارة وإلى الأخطل، وعلي بن بدَّال من بني سُلَيْم تارة أخرى.

الغِيبة، ويزن الأمور بميزان التؤدة والأناة. والأبيات الأخيرة (لعمرك ...) نُسبت لأكثر من شاعر مما يجعل الشك يدنو إليها .

خاتمة

1- المُثقِّب العَبْديُّ شاعرٌ جاهليٌّ قديم مُقِل، من أهل البحرين يُعدُّ من أكبر شعراء نُكْرَة، سُمِّي المُثقِّب لقوله: (... وثَقَّبنَ الوَصَاوِصَ للعُيونِ).

2- في بعض شعره غرابة ألفاظ ومتانة تراكيب وحيناً يميل شعره إلى السهولة. وصف عناصر السوء في مجتمعه، ولاسيما المنافقين الحُوَّل القُلَّب.

3- استجاد كثيرٌ من النقاد قصيدته النُونيَّة (أفاطمُ ...) وفي مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء حين قال : "لو كان الشعرُ مِثْلَها لوجب على الناس أن يتعلَّموه".

4- وصف المُثقِّب الحيوان من ناقة وفرس وثور وحشيّ، مُجيداً في وصف الناقة ، كيف لا وقد كانت رفيقته في سفر طويل الأمد، واصفاً إياها بإحساس بدويّ قُح في حركتها وسكونها، قاطعاً بها المَهامِه والقِفار، حتى جأرت بالشكوى غير مرة (أهذا دِينُه أبداً ودِيني) . ويُؤخذ عليه عدم إشفاقه عليها رغم ما قدَّمته له من أياد بيضاء، ممتطياً إياها في جِدِّه وهَزْله ، ثم وصف الفرس والثور الوحشيَّ وصفاً مُقتضباً، وقد جاء استطراداً ولم يعتد الشاعر عليه .

5- نأى غزلُ المُثقِّب عن الصفات الحسيَّة إلَّا اليسير منها، ذاكراً الوَصْل والهَجْر ، ذارفاً دموعاً غِزاراً على فراق الأحبة ،مُسهباً في وصف الظَّعْن بشيء من البراعة والإمتاع. وجاء بعض غزله في مفتتح قصائده تقليداً لما تواضع الشعراء عليه ، وهو حينئذ خالٍ من عاطفة حرَّى وهوى جامح .

6- مدح المُثقِّبُ الملكَ عمرو بن هند، وأبا قابوس النعمان بن المنذر بكرم الأرومة، وإخضاع قبائل من العرب ، ذاكراً سلطانهما الباطش، مُخيّراً ممدوحه عمرو بن هند بين الصداقة الحقَّة والعداوة الصريحة. ثم مدح خالد بن أنمار مُطْرياً كرمه وطِيب معشره ونائله الغَمْر، وجعله ماله وقاية لعِرْضه ، لمَّا فكَّ أَسْرَ ابن أخت المُثقِّب (شأس بن نهار) المعروف بالمُمزِّق العبديّ. وهو مدح سهل الألفاظ سلسها، ليس فيه ألفاظ حوشيَّة مُتوعِّرة، رغم أنَّ المُثقِّب جاهليٌّ قديم .

7- صورة الفخر بالقبيلة عند المُثقِّب مألوفة مكررة عند جُلِّ شعراء عصره من نَعْت رجال القبيلة بالشجاعة وحسن الفعال ، بيد أن فخره بشيمه ودماثة خُلُقه جيِّد للغاية من رعاية حقوق الجار، وتحاشي الغِيبة، والحلم على الجُهَّال وهي معانٍ جِدُّ عظيمة يفتقر إليها الناس في كل زمان ومكان، قمينة بالدرس والتطبيق .

8- خلا شعرُ المُثقِّب من الهجاء، ولعله كان يُوطِّن نفسه على التسامح، ولا يبادل السيئة بمثلها، مُتصاماً عن الكلام السيّئ وليس به صمم. ولكنَّ في شعره شيئاً يسيراً من العتاب، واللدد في الخصومة. ويبدو أن أبيات الخصومة في شعره تفتقر إلى دليل دامغ، فقد نُسبت إلى أكثر من شاعر، وهي لا تتسق والسياق العام لشعر المُثقِّب، وقد أخبر شعره بأنه كان يزن الأمور بميزان التؤدة والأناة .

التوصيات:

1- دراسةُ شعر المُثقِّب دراسةً بلاغيةً تُظهر صوره وأساليبه البيانيَّة والمُحسِّنات البديعية .

2- دراسة شعراء قبيلة نُكْرَة وفي مقدمتهم المُفَضَّل النُكْريُّ والمُمزِّق العَبْديُّ وقد أزوَرَّت أقلام الباحثين والدارسين عنهما .

المصادر ولمراجع

أولاً: القرآن الكريم

(17) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر – بيروت ، عام 1982م.

(14) ابن رشيق القيروانيُّ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، طبع دار الجيل – بيروت ، ط4، عام 1972م.

(11) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق مُفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، عام 1985م.

(18) ابن منظور، لسان العرب، طبع دار صادر – بيروت (د.ت) .

(1) أبو الفرج الأصفهانيُّ، الأغاني، دار الثقافة – بيروت، ط8، عام 1990م.

(20) أبو عُبيد البكريُّ الأندلسيُّ ، معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السَّقَّا، عالم الكتب، بيروت ، عام 1945م.

(15) إيليا حاوي ، فن الفخر وتطوره في الأدب العربيّ، منشورات دار الشرق الجديد – بيروت، ط1، عام 1960م.

(16) إيليا حاوي، فن الوصف وتطوره في الشعر العربيّ، نشر دار الشرق الجديد– بيروت، ط، عام 1959م.

(2) بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، نشر دار مارون عبود، بيروت، عام 1979م .

(7) البغداديّ، خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام 1977م ، ومكتبة الخانجى– القاهرة، (د.ت) .

(10) التبريزي، شرح المفضليات، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت) .

(6) الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، نشر مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط2، (د.ت) .

(3) جاد المولى وآخرين، أيام العرب في الجاهلية طبع عيسى البابي الحلبي، مصر، عام 1942م.

(8) جوستاف فون جرنباوم، دراسات في الأدب العربي، ترجمة د. إحسان عباس وآخرين، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت (د.ت) .

(9) ديوان المُثقِّب العَبْديّ، تحقيق وشرح: د. حسن حمد، دار صادر– بيروت، ط1، عام 1996م.

(4) طه حسين ،حديث الأربعاء طبع ونشر مؤسسة هنداويّ – القاهرة

(5) عمر فرَّوخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت (د.ت).

(12) لويس شيخو، شعراء النصرانية قبل الإسلام، طبع مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت (د.ت).

(13) محمد بن سلَّام الجُمحيّ، طبقات فحول الشعراء الجاهليين والإسلاميين، شرح وتحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة– مطبعة المدني (د.ت).

(21) المُفضَّل الضَّبّيُّ، المفضليات، تحقيق وشرح :أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، بيروت – لبنان ، ط6، (د.ت) .

(22) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، طبع دار نهضة مصر، عام 1965م.

(19) ياقوت الحمويُّ، معجم البلدان، طبع مطبعة السعادة – مصر ، ط1، عام 1906م.